عنوان الخطبة	أهل الصفة ورمضان
عناصر الخطبة	1/تأملات في شعيرة الصيام 2/التكافل بين المسلمين 3/إقامة الصفة في المسجد النبوي 4/قصة أبي هريرة وأهل الصفة 5/علماء من أهل الصفة 6/طعام أهل الصفة.
الشيخ	د. صغير بن محمد الصغير
عدد الصفحات	11

الخُطْبَة الأُولَى:

إنَّ الحَمْدَ لله؛ نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمِنْ يُضْلِلْ، فَلا هَادِي لَهُ. وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فاتقوا الله عباد الله؛ (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)[آل عمران: 102]، ها هو قد مضى من شهرنا أكثرُ من النصف، والله المستعان.

وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «**وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ**...»(أخرجه الترمذي 3545، وصححه الألباني).

أيها الأحبة: شعيرة الصيام في هذا الشهر المبارك تُذكّرنا بأحوال مسلمين قلّ عندهم الزاد قديماً وحديثاً، بل بعضهم لا يجد ما يُقيم صلبه، وربما امتد الوصال لديه لأكثر من نهار ما منعهم ذلك من العبادة ولا منعهم من حب الخير ولا منعهم من طلب العلم، بل إن الجاهل يحسبهم أغنياء من التعفف لا يسألون الناس إلحافاً.

ولنرجع بالذاكرة إلى الوراء قبل أكثر من ألف وأربعمائة وأربع وأربعين سنة. لمّا هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة المنورة ظهرت مشكلة تتعلق بمعيشة

المهاجرين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم ومتاعهم بمكة؛ فرارًا بدينهم من طغيان المشركين، ولا شك أن من المهاجرين من لم يستطع العمل حال قدومهم إلى المدينة؛ لأن الطابع الزراعي يغلب على اقتصاد المدينة، وليست للمهاجرين خبرة زراعية؛ فمجتمع مكة تجاري، كما أنهم لا يملكون أراضٍ زراعية في المدينة، وليست لديهم رؤوس أموال؛ فقد تركوا أموالهم بمكة، وقد وضع الأنصار إمكانياتهم في خدمة المهاجرين، ومع ذلك بقيَ بعض المهاجرين محتاجًا إلى المأوى.

من هنا فكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في إيجاد المأوى للفقراء المقيمين والوفود الطارقين، وحانت الفرصة عندما تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وذلك بعد ستة عشر شهرًا من هجرته -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة؛ حيث بقيَ حائط القبلة الأولى في مؤخر المسجد النبوي، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- به، فظُلِّل أو سُقِّف، وأُطلق عليه اسم الصُّفَّة أو الظُّلَّة، ولم يكن لها ما يستر جوانبها؛ فالصُّفَّة إذاً: هي مكان في مؤخر المسجد النبوي، مظلل، أُعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل.

وكان أهل الصفة نحوًا من أربعمائة رجلٍ، ولم يكن جميع أهل الصُّفَّة يجتمعون في وقتٍ واحدٍ، بل منهم من يتأهل أو ينتقل إلى مكانٍ آخر يتيسر له، ويجيء ناس بعد ناسٍ، فكانوا تارةً يقلون، وتارةً يكثرون، فتارةً يكونون عشرةً أو أقل، وتارةً يكونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارةً يكونون ستين وسبعين، وأما جملة من أوى إلى الصُّفَّة مع تفرقهم، فقد قيل: كانوا نحوَ أربعمائةٍ من الصحابة، وقد قيل: كانوا أكثر من ذلك.

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ».

وروى الترمذي عَنْ البَرَاءِ، **(وَلَا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ)**[البقرة: 267] قَالَ: «نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالقِنْوِ وَالقِنْوَيْنِ

فَيُعَلِّقُهُ فِي المسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى القِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ البُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ.

روى البخاري عن مجاهدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ يَقُولُ: أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ.

ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ -صلى الله عليه وسلم-، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الحَقْ**» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «**مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟**» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ، قَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**الحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي**» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ

وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا.

قال: فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم- بُدٌّ، "فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ"؛ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قَالَ: «**يَا أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**خُذْ فَأَعْطِهِمْ**». قَالَ: فَأَخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ.

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «**أَبَا هِرٍّ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ**» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «**اشْرَبْ**» فَشَرِبْتُ، فَمَا

زَالَ يَقُولُ: «**اشْرَبْ**» حَتَّى قُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «**فَأَرِنِي**» فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ"(أخرجه البخاري: 6452).

وجاء مرةً علي وفاطمة -رضي الله عنهما- يطلبان من النبي -صلى الله عليه وسلم- سبياً للخدمة؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمَا وَأَدَعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تَطْوَى بُطُونُهُمْ، لَا أَجِدُ مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَبِيعُهُمْ وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمْ أَثْمَانَهُمْ**»(أخرجه أحمد بسند حسن).

ومع ما قاساه أهل الصفة -رضي الله عنهم- من القلة والجوع إلاّ أنهم كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- "لم يكن في الصحابة -لا أهل الصُّفَّة ولا غيرهم- من يتخذ مسألة الناس ولا الإلحاف في المسألة بالكدية والشحاذة، لا بالزنبيل ولا غيره صناعةً وحرفةً؛ بحيث لا يبتغي الرزق إلا بذلك".

وكانوا -رضي الله عنهم- أصحاب عبادة وخشوع وخشية.. روى البيهقي عن أبي هريرة قال: "لَمَّا نَزَلَتْ (**أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ**

وَلَا تَبْكُونَ)[النجم: 60]؛ بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- حَنِينَهُمْ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَيْنَا بِبُكَائِهِ فَقَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "**لَا يَلِجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرٌّ عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**"(أخرجه البيهقي بسند فيه ضعف).

كان من أهل الصفة علماء -رضي الله عنهم- منهم: أبو هريرة الدوسي، الذي يعتبر أكثر الصحابة رواية لحديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك عبدالله بن مسعود، الذي سمع سبعين سورة من فم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وابن مسعود هو حامل فقه عمر بن الخطاب، ومن علماء أهل الصُّفَّة أيضًا أبو سعيد الخدري -رضي الله عنهم-.

ومن أهل الصفة: أبو عبدالله سلمان الفارسي، وأبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح، وأبو اليقظان عمار بن ياسرٍ، وخباب بن الأرت، وبلال بن رباحٍ، وصهيب بن سنان بن عتبة بن غزوان، وزيد بن الخطاب أخو عمر، وأبو كبشة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وسالم مولى أبي حذيفة

بن عتبة بن ربيعة، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب، وعكاشة بن محصنٍ الأسدي، وسالم بن عمير بن ثابتٍ، وكان أحد البكائين من الصحابة، وفيه نزلت: ﴿**وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ**﴾[التوبة: 92].

وأبو البشر كعب بن عمرٍو، وخبيب بن يسافٍ، وعبدالله بن أنيسٍ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعتبة بن مسعودٍ الهذلي، وكان عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- ممن يأوي إليهم، ويبيت معهم في المسجد، وكان حذيفة بن اليمان أيضًا ممن يأوي إليهم ويبيت معهم، وأبو الدرداء عويمر بن عامرٍ، وعبدالله بن زيدٍ الجهني، والحجاج بن عمرٍو الأسلمي، وثوبان مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، -رضي الله عنهم أجمعين-.

رضي الله عنهم وأرضاهم، وجمعنا بهم مع نبينا -صلى الله عليه وسلم- في جنات عدن.

الخطبة الثانية:

الحمد لله... وبعد:

روى البيهقي عن واثلة بن الأسقع قال: حَضَرَ رَمَضَانُ وَنَحْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَصُمْنَا فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ بِهِ فَعَشَّاهُ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَأَصْبَحْنَا صِيَامًا، ثُمَّ أَتَتْ عَلَيْنَا الْقَائِلَةُ فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَنَا شَيْءٌ؟ فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ: مَا أَمْسَى فِي بَيْتِهَا مَا يَأْكُلُ ذُو كَبِدٍ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَاجْتَمَعُوا، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَقَالَ: "**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُمَا بِيَدِكَ لَا يَمْلِكُهُمَا أَحَدٌ غَيْرُكَ**"، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا وَمُسْتَأْذِنٌ يَسْتَأْذِنُ فَإِذَا بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ وَرُغُفٍ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَوُضِعَتْ

بَيْنَ أَيْدِينَا، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: **"إِنَّا سَأَلْنَا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَهَذَا فَضْلُهُ، وَقَدْ ذَخَرَ لَنَا عنده رحمته**"(أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: 6 /129).

فلنكثر -أيها الإخوة- من سؤال الله الفضل والرحمة في الشهر المبارك فإنه شهر الدعاء.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.